موجز بحثي

ما الذي يعنيه "إزالة الاستعمار" عمليا في سياق إنهاء العنف ضد النساء والفتيات

Michelle Lokot, Beatriz Kalichman, Marjorie Pichon, Ana Maria Buller, Nambusi Kyegombe

يمكنكم الاطلاع على المقال كاملاً هنا.

LONDON SCHOOL of HYGIENE &TROPICAL MEDICINE

ملخص

يُلخّص هذا الموجز نتائج الدراسة النوعية: استكشاف المفاهيم والمقاربات المتعلقة بإزالة الاستعمار في مجال العنف ضد النساء والفتيات: نحو وضوح مفاهيمي واستراتيجيات قابلة للتنفيذ في مجالات التمويل والبرمجة والبحث

ثمة توافق متزايد حول ضرورة "إزالة الاستعمار"عن الجهود المبذولة للتصدي للعنف ضد النساء والفتيات، غير أن مفهوم إزالة الاستعمار كثيراً ما يُساء فهمه. استكشفت هذه الدراسة كيفية فهم الجهات الممولة أو المانحين والممارسين والباحثين في مجال العنف ضد النساء والفتيات للاستعمار وإزالته وحددت استراتيجيات عملية لإزالة الاستعمار من مجالات التمويل والبرمجة والبحث.

وجدنا أنه رغم تحسّن الممارسات البحثية، لا تزال برامج العنف ضد النساء والفتيات وهياكل التمويل المرتبطة بها تتأثر بعمق بأساليب التفكير والتصرف الاستعمارية. تُحدّد الدراسة العقبات الرئيسية التي تعترض التقدم، وتقدم خارطة طريق عملية وداعمةً للتحوّل من الالتزامات المفاهيمية إلى تغيير حقيقي وملموس.

المقدمة

يطال العنفُ ما يُقدَّر بواحدة من كل ثلاثة نساء وفتيات على مستوى العالم. على مدى عقود، عملت عدة جهات فاعلة التي تشمل وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية الدولية والوطنية والمنظمات المجتمعية ومقدمي الخدمات والباحثين والحركات الشعبية والنسائية والمانحين، على الوقاية من العنف ضد النساء والفتيات والاستجابة له.

هنالك انتقادات متصاعدة ضد التسلسلات الهرمية للسلطة التي تحكم طريقة اتخاذ القرارات من قِبَل جهات فاعلة في مجالات التنمية والعمل الإنساني والصحة العالمية. وتشمل هذه التسلسلات الهرمية للسلطة الاستعمارية التي لا تزال تُشكّل الهياكل المؤسسية والممارسات حتى يومنا هذا. وكثيراً ما تتجلى أساليب التفكير والتصرف الاستعمارية من خلال التدخلات ذات التوجه من القمة إلى القاعدة، والافتراضات القائلة بأن الخبرة تأتي في الأساس من دول الشمال العالمي، وتصوير المعايير والقيم "الغربية" باعتبارها معايير كونية تُقاس بها السياقات الأخرى.

في مجال العنف ضد النساء والفتيات، ثمة اعتراف بأن الديناميكيات الاستعمارية تؤثر في كثير من الممارسات البحثية، بما فيها ما يُعدّ "دليلاً"، وكيفية تمثيل حياة المجتمعات، ومن يتخذ القرارات بشأن البحث، وكيفية توزيع التمويل، ومن يملك السلطة لتخصيص التمويل أصلاً. كما يمكن أن تُشكّل هذه الديناميكيات البرامج الخاصة بالوقاية من العنف ضد المرأة والاستجابة له، على سبيل المثال من خلال إغفال دور الإرث الاستعماري في تشكيل النظام الأبوي، وعدم تقدير المعرفة المحلية، وترسيخ الصور النمطية العنصرية أو القوالب الجاهزة عن حياة الناس.

يمكن وصف فكرة "إزالة الاستعمار" بأنها جهود تسعى إلى الحد من الأثر الضار لأساليب التفكير والتصرف الاستعمارية، ومواجهة الهياكل التي خلّفها الاستعمار. غير أنه لا يوجد اتفاق حول ما يعنيه ذلك من الناحية العملية. أجرينا هذه الدراسة لاستكشاف كيفية فهم أساليب التفكير والتصرف الاستعمارية و"إزالة الاستعمار" داخل مجال العنف ضد النساء والفتيات، وتحديد استراتيجيات لإزالة الاستعمار من مجالات التمويل والبرمجة والبحث.

مناهج البحث

أشركت هذه الدراسة النوعية العالمية ٨٣ ممارساً وباحثاً ومانحاً من منطقة أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، والشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وآسيا، وأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، والدول مرتفعة الدخل في أوروبا وأستراليا والولايات المتحدة الأمريكية. اشتملت أدوات جمع البيانات على::

١٧ مقابلة شبه منظمة
٨ مجموعات نقاش مركزة
٥ ورش عمل تشاركية

جرت الأنشطة في معظمها عبر الإنترنت باستخدام منصة زوم، ودعمتها سبورات جامبورد بأربع لغات: الإنجليزية والفرنسية والبرتغالية والإسبانية. واجهت دراستنا بعض القيود، من بينها صعوبات في ضمان مشاركة الممارسين ذوي التوافر المحدود، وأولئك الذين يتحدثون لغات خارج نطاق لغات أعضاء فريقنا.

تم تحليل البيانات بطريقة موضوعية (تحليل موضوعي). طوال عملية البحث، قام الفريق بالتأمل النقدي في مسألة السلطة والوضعية، وتحديداً كيفية تأثير هوياتنا الشخصية وتجاربنا السابقة في طريقة تفكيرنا حول العنف ضد النساء والفتيات. ومن خلال هذه العملية حاولنا التعرف على تحيزاتنا الذاتية وتحديها حتى لا تؤثر في البحث.

حصلت الدراسة على موافقة اللجنة الأخلاقية من كلية لندن للصحة والطب الاستوائي (في ٢٩ سبتمبر ٢٠٢٢، المرجع: ٢٨٠٧٠)

النتائج

١

التعريفات والمفاهيم المتعلقة بالاستعمار وإزالة الاستعمار

استخدم المشاركون مصطلحات من قبيل الاستغلال والاستنزاف وتجريد الإنسانية عند وصف الاستعمار. وتناقشوا في كيفية غياب فهم مشترك لمفهوم الاستعمار، مشيرين إلى ضرورة الإقرار بأن الجهات الفاعلة في دول الشمال ليست وحدها التي تنتهج أساليب التفكير والتصرف الاستعمارية.

كان معظم المشاركين قد اطلعوا على مفهوم إزالة الاستعمار، غير أن كثيرين منهم وجدوا صعوبة في تعريفه. رأى بعضهم أن إزالة الاستعمار تشبه مفاهيم أخرى كـ"المساواة" و"التعاون"، في حين اعتبرها آخرون تستلزم اهتماماً صريحاً بأساليب التفكير والسلوكيات الاستعمارية. نظر بعضهم إلى إزالة الاستعمار باعتبارها فكرة أكاديمية، بينما أشار آخرون إلى جذورها النضالية في دول الجنوب العالمي. وتوافق المشاركون عموماً على أن إزالة الاستعمار تستلزم تغييراً بنيوياً وشخصياً وسياسياً. وبينما دار جدل حول هوية المسؤول عن إزالة الاستعمار، رأى معظمهم أنها مسؤولية جماعية.

٢

الاستعمار وإزالته في مجال ضد النساء والفتيات

حدّد المشاركون العديد من الأمثلة على طرق التفكير والسلوك ذات الطابع الاستعماري داخل برمجة العنف ضد النساء والفتيات. وشمل ذلك استخدام تعريفات "مُعمَّمة وموحَّدة" للعنف ضد النساء والفتيات بدلًا من تعريفات تراعي خصوصية السياق المحلي (امرأة، متعدد المناطق، مناقشة مجموعة بؤرية ٨، مشاركة ٨). كما وُصفت الثقافة والأعراف والأفكار الغربية حول الاستقلال والقمع بأنها تشكّل البرامج المتعلقة بالعنف ضد النساء والفتيات، بما يوحي بأن "كل ما هو ثقافي سيئ... وكل قاعدة اجتماعية سلبية ويجب تحدّيها" (امرأة، إفريقيا جنوب الصحراء، مناقشة مجموعة بؤرية ٢، مشاركة ١). كذلك وُجّهت انتقادات للأفكار الغربية حول التمكين والرفاه، إلى جانب الانتقاد المتزايد لإعطاء قيمة أكبر للأثر الكمي.

كما وصف المشاركون كيف تُتخذ القرارات المتعلقة بتمويل برامج العنف ضد النساء والفتيات غالبًا من قبل أشخاص خارج السياق المحلي

> “إن صانعي القرار، هؤلاء الأشخاص في معظمهم دائماً رجال بيض يجلسون في مكاتب واشنطن العاصمة ونيويورك، في الشمال العالمي، دون أي فكرة عما يجري في السياق المحلي.
>
> **(امرأة من دولة مرتفعة الدخل، مقابلة ٣).**

انتقد المشاركون القواعد الصارمة للتمويل المتعلقة بالإبلاغ، والمتطلبات الإدارية التي تعجز عن الوفاء بها المنظمات الصغيرة، والافتراضات حول من يملك الخبرة ومن لا يملكها، وعمليات اتخاذ القرار من القمة إلى القاعدة: "لم يكن شراكة، بل كان جمعاً للبيانات الميدانية". (امرأة من مناطق متعددة، مجموعة النقاش المركزة ٨ المشاركة ٨).

كما وصف المشاركون، ولا سيما من دول الجنوب العالمي، بوجود ممارسات غير عادلة في إسناد التأليف واستبعادهم من القرارات البحثية، بما في ذلك تصميم الدراسة، والتحليل، ومشاركة النتائج..

٣

استراتيجيات إزالةالاستعمار

ذُكرت العديد من الاستراتيجيات لإزالة الاستعمار. وعلى مستوى التمويل والبرمجة والبحث، تكررت مناقشة استراتيجيتين رئيسيتين:

أ. توضيح ما يعنيه مفهوم إزالة الاستعمار في الممارسة العملية:

> "ما الذي نعنيه بإزالة الاستعمار"؟ [...] ماذا نُزيل الاستعمار عنه؟ هل هو النظام الكامل للقمع؟ أم أننا نحاول فقط إجراء تغييرات طفيفة هنا وهناك لنبدو، أكثر شمولاً [...] إذا كنا نقول إننا نريد إخراج هيمنة البيض بأسرها من النظام. أليس كذلك؟ هل هذا ممكن؟

(امرأة من آسيا، مقابلة ٨)

ب. التأمل في الوضعية والاستعداد للتخلي عن السلطة:

> "إن الاعتراف بالقوة أمر بالغ الأهمية، فهو يتيح لك أن تدرك امتيازك وأن تكون واعيًا به."

(مجموعة النقاش المركزة ١ جامبورد).

> كيف تريد أن تتخلى عن تلك القوة؟ [...] كن صادقًا، نحن نتمتع بامتياز [...] هذه هي الصراحة التي نحتاجها فعلًا من الأشخاص [...] الذين يريدون دعم هذه الحرك.

(امرأة من آسيا, مابلة ٨)

فيما يلي ملخص للاستراتيجيات التي حددتها هذه الدراسة لإزالة الاستعمار من مجال العنف ضد النساء والفتيات في التمويل والبرمجة والبحث.

استراتيجيات التمويل

١. تغيير هياكل التمويل، بما في ذلك جعلها أكثر مرونة، وتغطية التكاليف الأساسية للجهات المنفذة، وإعطاء الأولوية للعلاقات التشاركية بدلاً من علاقات التعاقد من الباطن، واستخدام نماذج تمويل بديلة.

٢. التمويل الشامل، مما يتيح لأولئك الأقرب إلى القضايا تحديد الأولويات

٣. إعادة النظر في معايير التمويل وإجراءات التقديم، بإتاحة فترات زمنية أطول وتقديم الطلبات بلغات متعددة وتقديم ملاحظات تفصيلية لجميع المتقدمين

٤. تخفيف أعباء الإبلاغ على المستفيدين من المنح

٥. الاستثمار في تحسين العلاقات مع المستفيدين من المنح، بما في ذلك من خلال آليات التغذية الراجعة الجماعية

استراتيجيات البرمجة

١. الاعتراف بأن الشركاء المنفذين شركاء متساوون

٢. ضمان أن يقود تصميم البرامج الجهات الفاعلة المقيمة داخل الدول والمجتمعات المعنية

٣. التحول من التركيز على الأرقام عند تحديد الأثر إلى الاهتمام أيضاً بجودة البرامج

٤. ضمان التكامل في البرمجة، بما يشمل معالجة المحركات الهيكلية وسبل كسب العيش وشبكات الأمان الاجتماعي وانعدام الأمن الغذائي والفجوات التعليمية.

استراتيجيات البحث

١. ضمان تحديد توقعات الفريق وأدواره بوضوح منذ البداية

٢. إيجاد فرص للاستثمار في العلاقات على مستوى الشراكة

٣. دعم المنظمات الناشطة الصغيرة من خلال الشراكة والإرشاد

٤. النظر في الجهة الأنسب لإجراء البحث، بما في ذلك ما إذا كان البحث ضرورياً ومن ينبغي أن يقوده

٥. ضمان أن يكون الباحثون الرئيسيون من دول الجنوب العالمي كلما أمكن ذلك

٦. مناقشة النشر والتأليف في مرحلة مبكرة

٧. إعطاء الأولوية لتعزيز القدرات ثنائية الاتجاه

٨. الاستعانة بطرق أخرى للمعرفة، بما فيها مناهج البحث الأصلية والتشاركية والقائمة على السرد والحوار، وتقدير أشكال المعرفة المختلفة كالمناهج النوعية.

٩. ضمان ألا تُشكّل إجراءات الموافقة المسبقة عبئاً على المشاركين، وأن تكون مناسبة للمشاركين اللذين يواجهون صعوبة في القراءة والكتابة، وتقدير وقت المشاركين من خلال الحوافز والمزايا

١٠. ضمان إمكانية الوصول إلى البيانات والنتائج عبر الملكية المشتركة للبيانات، ونشر النتائج بلغات وأشكال يمكن للمشاركين الوصول إليها كالمدونات والبودكاست والندوات الإلكترونية وغيرها.

٤

التحديات والاعتبارات العملية

أشار المشاركون إلى أن تنفيذ هذه الاستراتيجيات ليس سهلًا وقد سلط الكثير منهمالضوء على توترات تستدعي التأمل الدقيقف على سبيل المثال، قد يتحول تحويل السلطة والأدوار إلى الجهات الفاعلة في الجنوب العالمي إلى مجرد توظيف رمزي، أو يزيد الأعباء على أفراد ومنظمات تعاني أصلاً من ضغط شديد. فضلاً عن ذلك، قد لا يكون الاشتراك في تأليف المنشورات مرغوباً فيه أو مفيداً لأولئك الموجودين في الجنوب العالمي. وقد تقتضي ضرورة تحدي أنواع الأدلة المعتمدة كإعادة النظر في التوقع القائل بأن مخرجات البحث يجب أن تتخذ شكل الأوراق الأكاديمية. وأخيراً، يمكن أن تُشكّل التحديات العملية والهيكلية كالعمل في بيئات غير آمنة أو محدودية الوصول إلى الإنترنت عقبات حقيقية أمام نقل السلطة تستدعي الاعتبار.

الخلاصة

لدى هذه النتائج آثار مهمة على مجال العنف ضد النساء والفتيات. وتتمثل نقطة البداية في توضيح كيف تؤثر طرق التفكير والسلوك الاستعمارية في التمويل والبرمجة والبحث، وتحديد ما يعنيه "إزالة الاستعمار" عمليًا في كل سياق. ويجب التعامل مع هذا العمل باعتباره مسؤولية جماعية حيث أكد المشاركون أن التمويل والبرمجة هما أولويتان للإصلاح، ومن غير المرجح أن تكون إزالة الاستعمار عملية سريعة أو خطية، بل هي رحلة مستمرة في مجال العنف ضد النساء والفتيات

يمكنكم الاطلاع على المقال كاملاً هنا.

أعدت هذه الورقة: ميشيل لوكوت، وبياتريز كاليكمان، ومارجوري بيشون، وآنا ماريا بولر،ناميوسي كيغومبي.
للمزيد من المعلومات حول هذه الدراسة، يرجى التواصل وناميوسي (ana.buller@lshtm.ac.uk) مع آنا ماريا بولر نُفّذ .(nambusi.kyegombe@lshtm.ac.uk) كيغومبي هذا العمل بدعم من صندوق ويلسبرينغ الخيري (رقم المنحة: 16824.

London School of Hygiene
& Tropical Medicine
Keppel Street
London WC1E 7HT

lshtm.ac.uk

LONDON SCHOOL of HYGIENE &TROPICAL MEDICINE